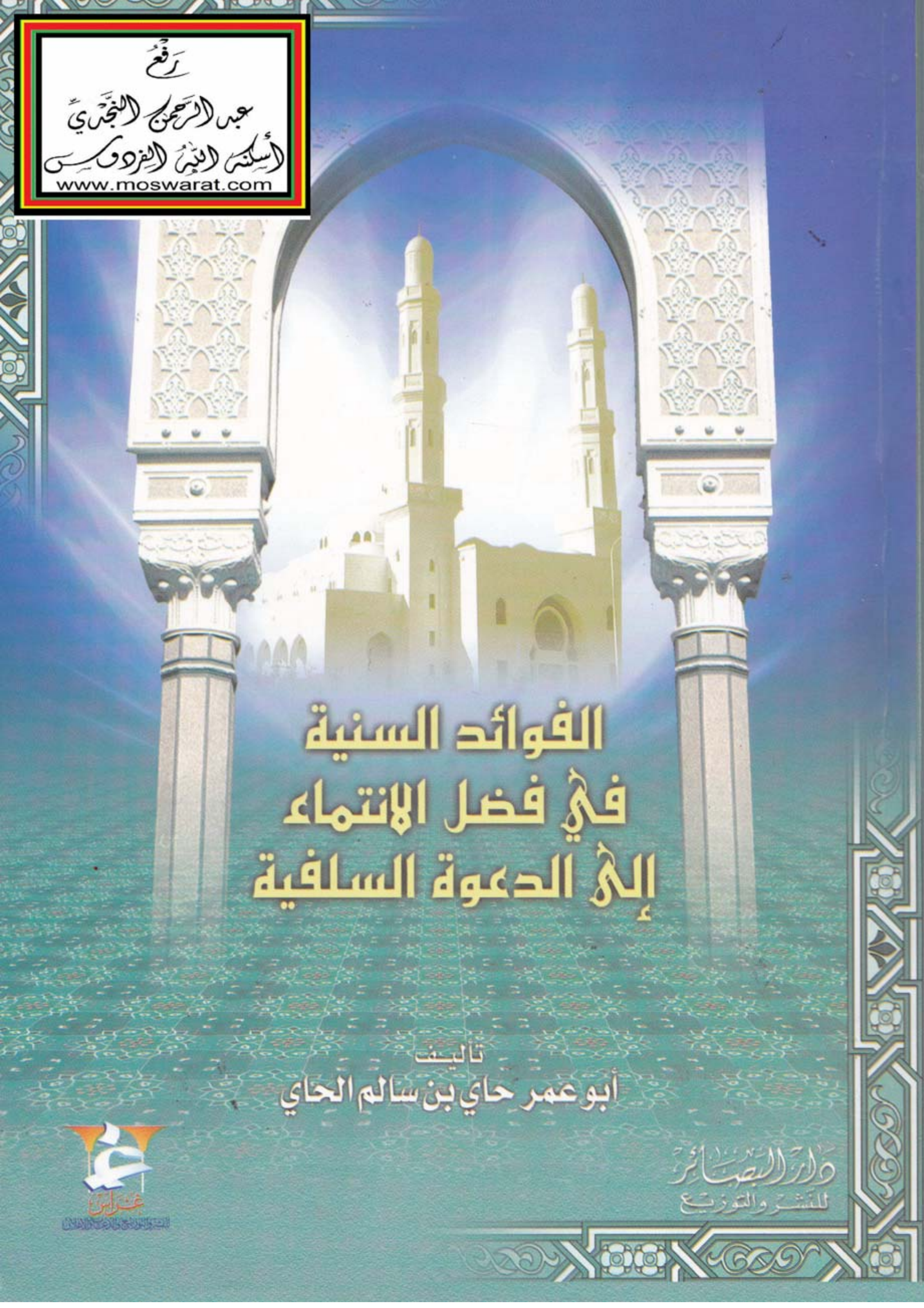


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
الفوائد السنية
في فضل الانتماء
إلى الدعوة السلفية
تأليف
أبو عمر حاي بن سالم الحاي
دار البصائر
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفوائد السنية في فضل
الانتمـــاء إلى الدعـــوة السلفية

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م



الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ فاكس ٤٨٣٨٤٩٥

الجهراء: ص.ب: ٢٨٨٨ - الرمز البريدي: ١٠٣٠

Website: www. gheras. com

دار البصائر

للنشر والتوزيع

الرياض / السويدان الشارع العام

تلفاكس: ٠١/٤٥٥٣٥٧٣

الفوائد السنية

في

فضل الانتماء إلى الدعوة السلفية

تأليف

أبو عمر حاي بن سالم الحاي


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد:

فإن الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من مضلات الفتن والهوى وأن مخالفة الكتاب والسنة لاريب أنها أصل الذل والخذلان.

وفساد في الدنيا وخسران في الآخرة. وسعادة المسلم هي في التمسك بالكتاب والسنة وأن يفهم نصوص الوحيين الكريمين على فهم سلف الأمة ولا شك بأن أصحاب النبي ﷺ والتابعين الذين هم السلف الصالح كانوا على صراط مستقيم ونور مبين وهدى قويم ولم يكن بين اختلاف وفرقة وتدابر وتقاطع بل كانوا على وتيرة واحدة في العقيدة والمنهج وكانوا يُعرفون باسم : **السلف**.

وكل من جاء بعدهم وحرص على اقتفاء أثرهم واستن بهديهم يسمى تابعي بإحسان».

وكذلك كل من تمسك بهدي السلف الصحابة والتابعين» وحرص على السمت الأول يسمى سلفي أي تابع السلف الصالح.

وهذه التسمية المباركة تدل على تعظيم قدر السلف وتبجيل مكانتهم وإقرارٌ واعتراف لهم بالفضل والخصائص التي اخْتُصوا بها وتميزوا بها عن سائر الفرق والطوائف والأحزاب.

ولا غرو أنْ تبوأت المكان الأسمى.

والمنزلة السامقة.

أعني الانتماء والانتساب بحق إلى السلف الصالح فهم أولى الناس بها وألصق الخلْق بها.

ومعالٍ إذا ادَّعاها سواهم ... لزمته جناية السُّراق

والدعوة السلفية كما قيل:

وفي تَعَبٍ يَحْسُدُ الشمسَ ضَوْءَها ... ويَجْهد أن يأتي لها بضريب

فالمعنى أن مَنْ يُحاول ويجتهد أن يأتي للشمس بمثل أو بديل عنها لا ريب أنه سيعجز ويفشل فالشمس لا يعد لها شيء في ضوئها وفوائدها.

كذلك منهج السلف القويم ليس له ضريب أي نظير وشبيه.

فالبدار البدار والسبق السبق إلى الأخذ بقوة وبهمة ونشاط لمذهب السلف، ولناشر مذهب السلف والذاب عنه أجر جزيل من اللَّه تعالى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

هَذَا ولِلْمسْتَمْسِكِينَ بِسُنَّةِ الْـ ... ـمُخْتَارِ عِنْدَ فَسَادِ ذِي الأَزْمَانِ

أجْرٌ عَظِيمٌ لَيْسَ يَقْدِرُ قَدْرَهُ ... إلَّا الَّذِي أعْطَاهُ لـلإنْـسَانِ

فَرَوَى أَبُو دَادَ فِي سُنَنٍ له ... وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ الشَّيْبَانِي

أَثَرًا تَضَمَّنَ أَجْرَ خَمْسِينَ امْرءًا ... مِنْ صَحْبِ أَحْمَدَ خِيْرةِ الرَّحْمَنِ

إسْنَادُهُ حَسَنٌ وَمِصْدَاقٌ لَهُ ... فِي مُسْلِم فَافْهَمْهُ بِالإحْسَانِ

إنَّ الْعبَادَةَ وَقْتَ هَرْجٍ هِجْرَةٌ ... حَقًّا إلَيَّ وَذَاكَ ذُو بُرْهَانِ

هَذَا فَكَمْ من هِجْرَةٍ لَكَ أَيُّهَا ... السُّنِّيُّ بِالتَّحْقِيقِ لَا بأَمَانِ

هَذَا وَكَمْ مِنْ هِجْرَةٍ لَهُمُ بِمَا ... قَالَ الرَّسُولُ وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ

وإني بحمد اللَّه عز وجل أنقل كثيراً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في رسالتي «خصول البأس في امتحان الناس بالناس» وهذه الرسالة التي بين يديك أخي القارئ الكريم تجد نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ولا تثريب علي في ذلك! فإن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام رحمه اللَّه تعالى يتجلى فيها التأصيل العلمي وتحرير مذهب السلف في كثير من مسائله العقائدية والمنهجية والفقهية كذلك.

كما قال شيخنا الإمام حافظ الوقت الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الذهبية السابعة القسم الأول (ص١١٥).

ولهذا فإني أنصح أولئك الشباب أن يتورعوا عن تبديع العلماء وتكفيرهم وأن يستمروا في طلب العلم حتى ينبغوا فيه وأن لا يغتروا بأنفسهم ويعرفوا حق العلماء وأسْبقيتهم فيه وبخاصة من كان منهم على **منهج السلف الصالح** كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وأُلفت نظرهم إلى «مجموع الفتاوى» فإنه «كُنَيفٌ مُلِئ علماً» وبخاصة إلى فُصول خاصة في هذه المسألة الهامة «التكفير» . . .

لذلك فإن أعظم نعم اللَّه جل وعلا التي امتن بها على أمة

الإسلام بعثة النبي محمد ﷺ الذي بين الرسالة أتم بيان ونصح لهذه الأُمة وتركها على البيضاء النقية».

ولا ريب بأن البيضاء النقية.

هي دعوة السلف الصالح: ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من اعتقاد وشريعة ومنهج وصراط مستقيم واحد ولقد ضرب النبي ﷺ لمنهج «السلف» مثالاً عظيماً عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال[1]: خط لنا رسول اللَّه ﷺ خطاً ثم قال: هذا سبيل اللَّه» ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال:

هذه سبلٌ متفرقةٍ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقد عنيتُ بحمد اللَّه عز وجل بأقوال أئمة السلف في الاعتزاز بالانتساب إلى مذهب السلف.

---

(١) حديث صحيح جليل:
أخرجه أحمد (٤١٤٢ و٤٤٣٧) والدارمي (٢٠٨) وأبو داود الطيالسي (٢٤٤) وابن أبي عاصم في السنة (١٧) والبزار كما في كشف الأستار (رقم ٢٢١٠، ٢٢١١) وابن حبان (١٧٤١ - ١٧٤٢ موارد الظمآن) والبغوي في شرح السنة (١/١٩٦) وابن نصر المروزي (السنة ص٥) والطبري كما في السنة (٩٢، ٩٤) والحاكم (٢/٣١٨) وابن وضاح في ما جاء في البدع

ولقد مَنَّ اللّه تعالى عليَّ أن انتفعت كثيراً بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وطريقته التأصيلية الماتعة في ذبّه عن منهج السلف.

ولقد سميتُ هذه الرسالة:

«الفوائد السنية في فضل الانتماء إلى الدعوة السلفية»

وإني لأرجو اللّه جل وعلا أن تكون تذكرة لأهل البصائر وتبصرة لأولي الألباب وإيقاظاً لنا من غفلتنا حتى نرجع إلى الوحيين الكريميين الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وأسال اللّه جل وعلا أن ينفع بها المسلمين والمسلمات وأن يكتب لي أجرها يوم نلقاه.

وصلى اللّه وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم.

فضل ومشروعية الانتماء إلى السلفية

لا ريب بأن الانتساب إلى السلفية والانتماء إلى هذا المذهب القويم والصراط المستقيم حقٌ ونجاة في الدنيا والآخرة فمن انتسب إلى السلفية بحق وصدق فقد انتسب إلى السلف الصالح الذي هم أصحاب القرون الممدوحة التي اثنى عليها رسول اللَّه ﷺ بقول: «**خير الناس قرني**»[1] ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وإليك البينات والأدلة على شرعية الانتساب إلى السلف، وأن هذا الانتساب والانتماء كان شائعاً معـــروفاً سائغاً عند العلماء.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند قول راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر قال الحافظ (٦/ ٦٦):

راشد بن سعد هو المقرأ بفتح الميم وتُضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة تابعي وسط شامي.

قوله: كان السلف: أي من الصحابة والتابعين فمن بعدهم. اهـ

بل إن حبر الأُمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما يُبيِّن أن آية

---

(١) واه البخاري (٦٤٢٩) كتاب الرقاق وما (٢٥٣٣) والنسائي في الكبرى (٦٠٣١) والترمذي (٣٨٥٩) كتاب المناقب وابن ماجه (٢٣٦٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٤٦٢) والبيهقي (١٠/ ٤٥) وأحمد (١/ ٤٣٨ و٤٢٤) وابن حبان (٤٣٢٨) وابن أبي عاصم في السنة وابن أبي شيبة (١٢٤٥٧).

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] أنهم المهاجرون إلى المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]: هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ من مكة إلى المدينة.

وفسَرها أبو هريرة رضي الله عنه بقوله: نحن خير الناس للناس نجيء بهم الأغلال في أعناقهم، فندخلهم الإسلام[(٢)].

قلت:

ومما ثبت عن النبي ﷺ في مدح السلف الذين هم صحابته والتابعون لهم بإحسان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: أي الناس خير؟ قال: أنا ومن معي، قال: وقيل له ثم من يا رسول اللّه؟ قال: الذين على الأثر، قيل له ثم من يا رسول اللّه؟ قال: فرفضهم[(٣)].

---

(١) إسناده جيد: رواه النسائي في السنن الكبرى (١١٠٧٢).
وورواه أحمد في المسند (١/ ٢٧٣، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٥٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٥٥) وابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ٣٩٦٨) وابن جرير في «التفسير» (٧/ ١٠١) ٧٦٠٦، والحاكم (٢/ ٢٩٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤٢٦، ١/ ٧٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٣٠٣).
وذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر (الفتح ٨/ ٢٢٥) وقال: إسناده جيد، وقال الحافظ: وهذا أخص من الذي قبله.
قلت: يعني كلام أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٥٧) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣١٣، ١١٠٧١)، وابن جرير في التفسير (٤/ ٢٩، ٣٠) وابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ٧٣٢) (٣٩٧١)، والحاكم (٤/ ٨٤)!!

(٣) إسناده جيد:
=

ونَقَلَ الإمام الحافظ عبيد اللَّه بن بطة (٣٧٨) .

قول عالم الشام في زمانه الإمام الأوزاعي[(١)]:

اصبر نفسك على السنة - وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا - وكف عما كفوا واسلك **سبيل سلفك الصالح** فإنه يسعك ما وسعهم ولو كان خيراً ما خُصِصْتُم به دون أسلافكم وإنه لم يُدخر عنهم خير خُبئ لكم دونهم لفضل عندكم وهم أصحاب محمد ﷺ اختارهم اللَّه وبعثه فيهم».

وقال الحافظ ابن بطة في كلمة جميلة في مقدمة كتاب الإبانة (ص٢١٢):

بعد حمد اللَّه عز وجل والصلاة على نبيه وصحبه وآله.

قال رحمه اللَّه تعالى:

ثم على إثر ذلك فإني أجعل أمام القول إيعاز النصيحة إلى إخواني المسلمين بأن يتمسكوا بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ واتباع **السلف الصالح** من الصحابة والتابعين ومن بَعْدَهم من

= أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٥٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٧٨) وفي كتابه الإمامة ص ١٥ والكلاباذي في معاني الأخبار (ص٧٦).

(١) أثر صحيح:
أخرجه اللالكائي في شرح أهل اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٤ - ١٥٥) وإسماعيل ابن الفضل (قوام السنة) في الحجة في بيان المحجة.

الذين شرح اللَّه بالهدي صدورهم وأنطق بالحكمة[1] ألسنتهم وضرب عليهم سرادق عصمته وأعاذهم من كيد إبليس وفتنته وجعلهم رحمة وبركة على من اتبعهم، وأُنْساً وحياةً لمن سلك طريقهم وحجةً وعمى على من خالفهم.

قال اللَّه عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قلت: ولا يسع المسلم إلا أن يتبع هدي النبي ﷺ وهدي السلف فالخلق كلهم محتاجون إلى هديه ﷺ.

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الفوائد» (ص١٧٧):

لما كمل الرسول ﷺ مقام الافتقار إلى اللَّه سبحانه أحوج «سبحانه» الخلائق كلها إليه في الدنيا والآخرة أما حاجتهم إليه في الدنيا فأشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب والنفس الذي به حياة أبدانهم وأما حاجتهم إليه في الآخرة فإنهم يستشفعون بالرسل إلى اللَّه حتى يريحهم من ضيق مقامهم فكلهم يتأخرون عن الشفاعة

(١) الحكمة: قال ابن الأثير: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وأطلق الإمام مالك الحكمة على أنها الفقه في الدين.

فيشفع هو لهم ﷺ وهو الذي يستفتح لهم باب الجنة. اهـ[١]

قلت:

وهذه الحاجة للنبي ﷺ إنما هي لهديه وسنته وخُلُقه وهذه الحاجة أيضاً تكون لهدي صحابته الذي أوصانا ربنا عز وجل باتباع هديهم وأن الذي يستنكف عن هديهم لا يفلح.

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الميمية (٢٧):

وبالسنة الغراءِ كن مُتمسكاً هي العروة الوثقىٰ التي ليس تُفصمُ
تمسك بها مسك البخيل بما له وَعَضّ عليها بالنواجذ تسلم

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناصحاً وموصياً بالانتساب إلى السلف «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩):

لا عيب على من أظهر **مذهب السلف** وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً.

---

(١) كما ثبت في الحديث عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ آتي باب الجنة استفتح فيقول الخازنُ من أنت؟ فأقول محمدٌ، فيقول: بك أُمرتُ أنْ لا أفتح لأحدٍ قبلك رواه مسلم (١/ ١٨٨).

كذلك الوصية الجامعة الفاذة البليغة من الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

عليك بآثار **من سلف** وإنْ رفضك الناس وإياك وآراءَ الرجال وإنْ زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]:

أصْبِرْ نفسك على السنة وقف حيثُ وقف القوم وقلْ بما قالوا وكف عما كَفُّوا عنه **واسْلُكْ سبيل سلفِكِ الصالح** فإنه يسعك ما وسِعَهم.

ونَقَلَ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي سليمان الخطابي قوله:

«فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسُّنة فإن مذهب السلف إثباتها وأجراؤها علىٰ ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها»[٣].

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية كلام أبي المعالي الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرجوع والإذعان إلى مذهب السلف وترك مذهب الخلف المؤولين.

---

(١) رواه البيهقي في المدخل (٢٣٣) بإسناد صحيح.
(٢) أخرجه إسماعيل بن الفضل المشهور بقوَّام السنة «الحجة في بيان المحجة» بإسنادٍ صحيح.
(٣) انظر الفتوى الحموية الكبرى (ص ٢٦٥).

قال أبو المعالي الجويني في كتابه الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرآى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على ما وارءها وتفويض[١] معانيها إلى الرب!

قال: والذي نرتضيه رأيا وندين اللّه به عقداً **اتباع سلف الأمة** والدليل السمعي القاطع في ذلك إن اجماع الأمةُ حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة.

قلت:

وقد وقع الإجماع من العلماء من أهل السنة والجماعة على شريعة الانتساب إلى السلفية أو السلفي كما تقدمت بعض الآثار وكما سيأتي إن شاء اللّه تعالى فهل على هذا القول دليل أبين من هذا وهو الإجماع وهو حجة يجب المصير إليها.

ومن قال لا يجوز فقد أخطأ وتقول على السلف ما لم يقولوا به فلم نجد بحمد اللّه تعالى ومنته عالماً ينتمي إلى السلف الصالح نفىٰ ذلك وأنكره بل أقره ورضي به وكلف به[٢].

(١) الحق أن السلف اتفقوا على أن التفويض إنما هو تفويض الكيفية لا تفويض المعاني.
(٢) واعلم أن كلام الجويني رَحِمَهُ اللَّهُ المتقدم كان في آخر كتبه التي ألَّفها كما قال الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (٢/ ١١١).

وقال الإمام الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفة طالب العلم:

فالذي يحتاج الحافظ أن يكون تقياً ذكياً نَحْوياً لغوياً زكياً حيياً **سلفياً**. يكفيه أنْ يكتب بيده مائتي مجلد ويُحصِّل من الدواوِين المعتبرة خمسمائة مجلد وأنْ لا يَفْتُرَ مِن طلب العلم إلى الممات بنية خالصة وتواضع وإلا فلا يَتَعنَّ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة محمد بن محمد البهراني وكان ديناً خيراً **سلفياً**.

قلت:

ما أدق وما أروع هذا الشرط من الإمام السلفي الذهبي أعني أن يكون طالب العلم سلفياً أي يلتزم بطريق السلف في إثبات صفات اللّه تعالى كما قال السلف.

قال الحافظ ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تذكرة السامع»:

ينبغي للطالب أنْ يُقِّدمَ النظر ويستخير اللّه فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حُسْنَ الأخلاق والآداب منه...

فعن بعض السلف:

هذا العلم دين فانظروا مَمَّن تأخذون دينكم. . .»اهـ[(١)].

قلت:

ويتعَّين على طالب العلم في هذا الزمان أمام هذا الزخم الفاسد والنتن الكاسد والتيه في شعاب الباطل وقد تمادى الكثير في الغواية والجهالة يتعين الرجوع إلى **مذهب السلف ولزوم جماعة** الحق الذين نبذوا البدع والأهواء وهو الطريق الوحيد والسبيل القويم.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ «المجموع» (٦/ ٦٦):

مما يُبين أن طريقة اتباع الأنبياء من «أهل السنة» هي الموصلة إلى الحق دون طريق من خالفهم من الفلاسفة، والمتكلمين: إن المقصود هو العلم، وطريقه هو الدليل، والأنبياء جاءوا بالاثبات المفصل والنفي المجمل كإثبات الصفات للَّه مفصلة ونفي الكفؤ.

---

(١) رواه مسلم في الصحيح (١/ ٢٧ - ٢٨) في المقدمة والدارمي (٣٩٩) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٧٨) والكفاية له ص ١٢١ - ١٢٢ وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧٨) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ١٩٤) والسِّلَفي في الطيوريات (٥٧ و٥٨ و٦٠) وأبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام» (١٣٨١). .

و«الفلاسفة» يجيئون بالنفي المفصَّل ليس بكذا ولا كذا، فاذا جاء الإثبات أثبتوا وجوداً مجملًا، واضطربوا في «أول مقامات ثبوته» وهو أن وجوده هو عين ذاته...» اهـ.

قلت:

فالسلف رحمة اللَّه عليهم لا يخوضون ولا يمارون بل مُبْتغاهم التسليم والإذعان لما جاء في الوحيين الكريمين.

ويقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأهل السنة المحضة السالمون من البدع، الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الأصول كلها، أصول التوحيد والرسالة، والقدر ومسائل الإيمان وغيرها. وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة، ومن تفرع عنهم، كلُّهم من أهل البدع الاعتقادية».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد كلام عن اختلاف المبتدعة: «وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الأمور تبين له أن **مذهب السلف** والأئمة في غاية الاستقامة والسداد، والصحة والاطراد، وأنه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح، وأن من خالفه كان مع تناقض قوله المختلف الذي يؤفك عنه من أفك، خارجاً

عن موجب العقل والسمع، مخالفاً للفطرة والسمع».

قلت:

هذا حال أهل البدع والزائغون عن هدي السلف وهم ليسوا على شيء، لا من جهة الاستدلال فهم يستدلون بالمتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولا من جهة فهم ما استدلوا به فإنهم ليسوا أهل فهمٍ عن اللَّه عز وجل. يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكثيراً ماتجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة، يحمِّلونها مذاهبهم، ويُغَبِّرون بمشتبهاتها على العامة، ويظنون أنهم على شيء.

فلهذا كله، يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل».

ومذهب أهل السنة والجماعة أعني مذهب السلف، ليس مذهباً مبتدعاً، وإنما هو التزام بما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم، معروف قبل أن يخلق اللَّه أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوا عن نبيهم،

ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة».

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد **بمذهب السلف** ما كان عليه الصحابة الكرام - رضوان اللّه عليهم - وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمى ببدعة، أو شُهِر بلقبٍ غير مرض، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء».

وبهذا يتضح أن من سار على نهج هؤلاء المتقدمين، فهو سلفي من أهل السنة والجماعة، ومن أعرض عن منهجهم ولو تقدم في الزمان فليس منهم.

قلت:

وعلى من اقتفى أثر السلف وانخرط في هذا الصراط المستقيم عليه أن يمْضي قدماً في همة عالية وعزيمة نافذة رفيعة المناط في نشر مذهب السلف الواضح المعالم الظاهر الرسوم الذي لا تخالطه شبهة ولا تعتريه لُبْسَةٌ ولا تُلابسه غُمَّة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

فأصُولُ دِينِ نبينَا فِيه أَتت   في غايةِ الإيضاحِ والتبيانِ

وهو الذي يستهدي به كل من سلكه ويسْتبصر به كل من ولج بابه وبه يستبين له الطريق.

وهذا هو الصراط المستقيم الذي اسفرت عنه الدلائل وشفَّت عنه القرائن ونطقت به شواهد الحال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُبين أن الطريقة السلفية لا يمكن أنْ يخالفها العقل الصريح والنقل الصحيح.

قال في الفتوى الحموية الكبرى (ص٢٧٠، ٢٧١) بعد أن تكلم عن الاستواء:

«واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلًا».

لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلَّها فذلك سهل يسير. ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأُمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج» اهـ.

قلت: لا ريب أنهم في اضطراب وحيرة كما صرَّح به

أعلامهم وأئمتهم فكل من تتايع[1] على هذا التأويل المخالف لمذهب السلف وقع في الباطل والضلال.

قال الحافظ أبو عبد اللَّه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة أبي إسماعيل الأنصاري عبد اللَّه بن محمد بن علي الأنصاري كان من سلاطين العلماء لا يخاف في اللَّه لومة لائم قال عنه الذهبي السير (١٨/ ٥٠٣):

«كان أثرياً قُحّاً وكان سيفاً مسلولًا على المتكلمين» .

ورحم اللَّه تعالى الإمام الحافظ المجتهد محمدِ بن إبراهيم بن الوزير اليماني في كتابه المعطار العواصم والقواصم[2] في الذب عن سنة أبي القاسم وهو يرد ويزيف أقوال المعتزلة والأشعرية في تخبطهم وتأويلهم الباطل لصفات الرب العظيم قال رحمه اللَّه تعالى فينبغي **من السني الأثري** تركُ هذه العبارات الكلامية وعدم اعتقادها وإنما هي من محارات الأشعرية للمعتزلة. انتهى

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يذكر كلام أبي سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي عن صفات الباري

---

(١) التتايع: الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية وقيل التتايع: ركوب الأمر خلاف الناس لسان العرب (٨/ ٣٨).

(٢) (٥/ ٤٠٣).

جل وعلا في الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٦١) قال شيخ الإسلام:

مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة: في الغنية عن الكلام وأهله.

قال: فأما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فإن **مذهب السلف** إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وعلى هذا جرى قول **السلف** في أحاديث الصفات. اهـ هذا كله كلام الخطابي.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان على **عقيدة السلف**.

وقال الذهبي عن الحافظ الدارقطني:

وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغضُ إليَّ من علم الكلام.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥٧):

لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال ولا خاض في ذلك بل كان **سلفياً**.

وقال رحمه اللَّه تعالى: فالسلفي مستفاد **من السلف بفتحتين**

وهو من كان على مذهب السلف.

وقال في ترجمة يحيىٰ بن إسحاق بن خليل الشيباني وكان عرافاً بالمذهب خيراً متواضعاً **سلفياً حميد** الأحكام.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ وأَجْزل مثوبته:

فإذا أحببتَ يا عبد اللَّه الإنصاف فقفْ مع نصوص القرآن والسنة ثم انظر ما قاله الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات وما حكوه من **مذاهب السلف** فإما أنْ تنطق بعلم وإما أنْ تسكت لحلم.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة الشيخ الحافظ المتقن «كوتاه» (٨٨٤) عن مسألة النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض في لوازمه أولى وهو **سبيلُ السلف**. اهـ.

كذلك في مناظرات شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ مع الأشاعرة في أن وجود كل شيء عين ماهيته وهذا قول أهل السنة وقول المعتزلة، إن وجود كل شيء قدْر زائد على ماهيته.

قال الحافظ الذهبي: ثم وقع الاتفاق على أن هذا **معتقد سلفي جيد.**

وما أروع كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أنه في كل حياته المباركة لم يدع إلا إلى مذهب السلف.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدْعُ أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصر لذلك في كلامي ولا أذكر إلا ما اتفق عليه **سلف الأُمة**.

وقال شيخ الإسلام في رده على أهل البدع .

وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا أهل الزيغ وما وافقنا فيه أهل الحديث من المثبتة إن شاء اللَّه» اهـ[١] .

وهذا الإمام الحافظ الفقيه المفسر ابن كثير يُرجع تفسير آيات الصفات إلى مذهب السلف كما في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

فللناس في هذا مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع لبسطها وإنما يُسلك في هذا المقام **مذهب السلف الصالح** كمالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق .

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص٤٢٥).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبيناً أن التفسير إنما يؤخذ عن السلف قال:

إن إحداث القول في تفسير كتاب اللّه الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين: إما أن يكون خطأ في نفسه أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف.

قلت:

وبيَّن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ضرورة الانتساب إلى السلف الصالح وأن هذا هو الأصل.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (رسالة إلى عبدوس)

أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللّه ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع...».

قلت:

لاشك بأن السلف الصالح أصحاب النبي ﷺ ومن سار على منهجهم وارتسم خطاهم من التابعين ومن جاء بعدهم واتبعهم بإحسان لا ريب بأنه على صراط مستقيم ويتعين أخذ العلم عنه.

إن المتأمل في مذهب السلف أهل السنة والجماعة، يجد

أنهم أهل الحق، لأنهم أتباع رسول اللَّه ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«إن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية : أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول اللَّه ﷺ وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله؛ لعلمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها واتباعاً لها تصديقاً وعملًا وحباً وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها». اهـ

قلت :

وذلك لأن فهمهم هو الصحيح وهو الأقوم لكلام اللَّه تعالى وكلام الرسول ﷺ.

وهم الذين عصمهم اللَّه تعالى في الوقوع في البدع ومحدثات الأمور.

وهم الذين هدى اللَّه جل وعلا مَنْ سمع منهم فالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أساس السلف يتكلم الواحد منهم كلمة فيتأثر بها من سمعها.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : نقض المنطق (ص١١٤)

فالصحابة يقول الواحد الكلمة الواضحة تهدي أُمة وَمْن

بعدهم يَحْشون الأوزان من التكلفات والشطحات.

وقال شيخ الإسلام في كلام علمي رصين وهو يُثني على طريقة السلف وأنهم أفضل هذه الأمة قولًا وعملًا واعتقاداً قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ١٥٧ - ١٥٨):

ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف: أن خير هذه الأُمة في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة من علم وعمل أن خيرها القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل هذا لا يدفعه إلا مَنْ كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وأضله اللَّه على علمٍ كما قال عبد اللَّه بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]:

من كان منكم مُستناً فليسْتن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الأُمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم اللَّه لصحبة نبيِّه ﷺ وإقامة دينه

(١) إسناده صحيح:
أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧).

فاعرفوا لهم حقَّهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم».

وقال الإمام الرباني ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يَحُثُّ على التمسك بسنة النبي ﷺ وصحابته وهذه هي السلفية أو السنة الكاملة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك:

«التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة».

قلت:

وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ولا جدال ولا يجوز أن يختلف فيه مسلمان أن هذا الطريق هو الحق والأحكم والأعلم والأسلم.

وما أجمل ما قاله العلامة الأديب مجد الدين محمد بن أحمد ابن الظهير الأربلي الحنفي (ت٦٧٧).

إذا شئت أن تتوخى الهدى ... وأن تأتي الحق من بابه
فدع كل قول ومن قاله ... لقول النبي وأصحابه
فلم تنج من محدثات الأمور ... بغير الحديث وأربابه

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩): «فإن مذهب السلف لا يكون حقاً».

وقال الإمام أبو حاتم محمد إدريس الحنظلي الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ:

مذهبنا واختيارنا: اتباع رسول اللَّه ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان وترك النظر في موضع بدعهم والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل:

أبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي، ولزوما الكتاب والسنة، والذب عن **الأئمة المتبعة لآثار السلف** واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة مثل مالك بن أنس في المدينة والأوزاعي في الشام والليث بن سعد بمصر وسفيان الثوري وحماد بن زيد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين. اهـ

ولقد أحس الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي إلى رد الأمر إلى كلام السلف وإلى كتابته لاسيما في زمن الفتن ونحن نعيش في زمن الفرقة والاختلاف أنه يتعين علينا الرجوع إلى كلام علماء السلف المعاصرين.

والحق أنه لا يصح التسمي بأسماء محدثة لا أصل لها في الكتاب والسنة ولم يعرفها سلف الأمة بل الذي كان يدين به **سلف الأمة** هذه التسمية المباركة «السلفي والسلفية» فهي تبين وتوحي بأن

هذا المسلم السلفي عندما تسمي بهذا الاسم الشرعي الصحيح قد سار على منهج الصحابة والتابعين كالأئمة الأربعة ومن قبلهم أبو العالية الرياحي وأبي إسحاق الفزاري وأيوب السختياني وسفيان وابن المبارك.

فكل هؤلاء هم من السلف الصالح الذي ما من إمام وعالم وحافظ وطالب علم سلفي يأتى من بعدهم إلا وهو يأتم بمن كان قبله من أئمة السلف.

فنحن بحمد اللَّه عز وجل وللَّه المنة والفضل أننا نأتم بعلمائنا أئمة الإسلام ومصابيح الدجى وكواكب الهدى وزوامل الشريعة.

كشيخنا العلامة حافظ الوقت المحدث الإمام السلفي أبي عبد الرحمن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وشيخنا العالم الفقيه الإمام السلفي عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكشيخنا العلامة فقيه الزمان الإمام السلفي محمد بن صالح ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ونأتم بهم أكثر لأنهم ماتوا على السلفية القحة والأثرية الحقة ولم يبدلوا ويغيروا واللَّه أعلم كما قال عبد اللَّه بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات[١].

قال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي:

وفي زماننا يتعين كتابة **كلام أئمة السلف المقتدى** بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وليكن الإنسان على حَذَر مما حدث بعدهم فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة .

وانظر إلى كلام الإمام الحافظ السلفي الذي يحثك على التمسك بآثار السلف.

قال أبو المظفر منصور السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٨٩):

فلْيتق امرؤ ربَّه عز وجل ولا يُدخِلَنَّ في دينه ما ليس منه وليتمسك **بآثار السلف والأئمة** المرضية وليكونن على هديهم وطريقهم وليعض عليها بنواجذه، ولا يوقعنَّ نفسه في مهلكة يضل فيها الدين ويشتبه عليه الحق، واللَّه حسيب أئمة الضلال الداعين إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون.

وسئل شيخنا الإمام حافظ الوقت أبو عبد الرحمن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التسمي بالسلفية لماذا التسمي بالسلفية؟ أهي دعوة حزبية أم طائفية أو مذهبية؟ أم هي فرقة جديدة في الإسلام؟!

---

(١) تقدم تخريجه.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجزل مثوبته:

إن كلمة السلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع وما يهمنا هو بحثها من الناحية الشرعية:

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته لفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: فاتقي اللّه واصبري ونعم السلف أنالك.

ويَكْثر استعمال العلماء لكلمة السلف، وهذا أكثر من أن يُعَدَّ ويُحصَى وحسبنا مثالًا واحدًا وهو ما يحتجون به في محاربة الدين وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف ولكن هناك من مدَّعي العلم من يُنكر هذه النسبة زاعماً أنْ لا أصل لها فيقول: لا يجوز للمسلم أنْ يقول: أنا سلفي وكأنه يقول:

لا يجوز أن يقول مسلم أنا مُتبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك.

لاشك أن مثل الإنكار لو كان يعنيه يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه **سلفنا الصالح** وعلى رأسهم النبي ﷺ كما يُشير الحديث المتواتر الذي في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ:

«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[1].

---

(١) تقدم تخريجه.

فلا يجوز لمسلم أنْ يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح بينما لو تَبَّرأ من أية نسبة أُخرىٰ لم يُمكن لأحدٍ من أهل العلم أنْ يُنسبه إلى كفر وفسوق وأما الذي يُنْسب إلى السلف الصالح فإنه ينتسب إلى العصمة على وجه العموم، وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية أنها تتمسك بما كان عليه رسول اللّه ﷺ وما كان عليه أصحابه فمن تمسك بهم كان يقيناً على هدىً من ربه.

ولاشك أن التسمية الواضحة الجلية المتميزة البينة هي أَنْ نقول: أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح، وهي أن تقول باختصار: «**أنا سلفي**»[1].

ولنا أن نسأل سؤالًا:

لم تنقمون على السلفي أن يتسمى بالسلفية أو يقول أنا سلفي؟

الجواب:

أولًا: لا تثريب على من قال أنا حنبلي أو شافعي أو مالكي أو حنفي وعليه أن يأخذ بالدليل الصحيح.

---

(١) انظر مجلة الأصالة السلفية العدد (٩) ص (٨٦ - ٩٠).

بل نجد بعض العلماء من يقول:

أنا حنبلي ما حييت وإنْ أَمُتْ   فوصيتي للناس أن يتحنبلوا!!

ثانياً: لما كثرت الفرق وتعددت الطوائف وظهرت أول ما ظهرت الخوارج ثم المرجئة والشيعة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها انتسب هؤلاء إلى فرقهم فيقال: فلان خارجي وفلان شيعي وفلان أشعري وهم يرغبون أن ينسبوا إليها وهذه أسماء بدعية لا يجوز التسمي بها ينتسبون إلى أشخاص وأناس أنسوا هذه المذاهب أما التسمي بالسلفي والسلفية فهي تسمية شرعية نسبة إلى السلف الصالح فَشَتَّان بين النسْبتين.

وكذلك أن نقول ونزيد إيضاحاً في شرعية الانتساب إلى السلفية لما حدثت الفتن وظهرت البدع لابد أن يتمَّيز المسلم المتبع لهدي السلف من غيره الذي اتبع هواه.

كما قال محمد بن سيرين:

لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتن قالوا: سمُّوا لنا رجالكم.

وفي هذا الزمان الذي ظهرت فيه جماعات ودعوات إسلامية ينتمي إليها أصحابها فيقال: هذا من جماعة الإخوان المسلمين فهو

إخواني، وهذا من حزب التحرير فيقال تحريري، وهذا من جماعة التبليغ فيقال تبليغي، وهم يُحَبِّذُون الانتساب إليها.

فلا ينكر على السلفي إذا قال أنا سلفي أي أتَّبع السلف الصالح في الأعمال والأقوال والمعتقد والمنهج بل يتعين الآن الانتساب إلى الطريقة السلفية ونشر هذا المذهب القويم والصراط المستقيم وحسبك أنه كان عليه «خير الناس قرناً» كان عليه أصحاب النبي ﷺ .

وإني لأتعجب من بعض الدعاة إلى اللّٰه تعالى يتحاشى ويتجنب ذكر «السلفية» أو مذهب السلف في كتبه ودروسه ولا يذكرها مادحاً مثنياً ومبجلًا وداعياً إلى اتباعها وذاباً عنها.

بل يذكر أهل السنة والجماعة ويكثر من ترديده والدعوة إليه وهذا الاصطلاح الأخير المبارك ينبغي أن يقَّيد بقيد على فهم السلف أو أهل الحديث والأثر. لأن هذا الاسم الأخير قد انتسب إليه طوائف من أهل البدع والضلال كالمعتزلة والمرجئة والخوارج والصوفية الطرقية والأشعرية المؤولة لصفات الباري جل وعلا بل بعض هذه الفرق يشمئز ويمتعض إذا ذكرت السلفية والتوحيد ويصفر لونه وتعلوه الكآبة.

وما أصدق ابن القيم الذي خَبَرَ القوم وسَبَرَ مناهجهم، قال في النونية السلفية (ص٢٢٢):

وإذا ذكرت الله توحيداً رأيت وجوههم مكسوفة الألوان
بل ينظرون إليك شزراً مثل ما نظر التيوس إلى عصا الجوبان
وإذا ذكرتَ بمذحة شركاءهم يتباشرون تباشُرَ الفرحان
واللَّهِ ما شَمُّوا روائع دينه يا زكمةً أعْيث طبيب زمان

وسئل شيخنا الإمام مفتي الأنام عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فيمن تسمى بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس مثل ما كان السلف يقولون: فلان سلفي فلان أثري تزكية لابد منها تزكية واجبة(١).

وفي كتاب «الفتوى الحموية» الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٨٧ تحقيق الدكتور حمد بن عبد المحسن التويجري جزاه اللَّه خيرا قال المحقق في الحاشية: قول شيخنا عبد العزيز ابن باز وهو: قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز: إن السلف هم أهل القرون المفضلة، فمن اقتفى أثرهم وسار على منهجهم

---

(١) انظر (حاشية الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص ١٧ جمعها الأخ الفاضل أبو عبد اللَّه الحارثي).

فهو السلفي ومن خالفهم في ذلك فهو من الخلف» اهـ.

قلت:

وهاتان فتويان من إمامي العصر وممن اجتمعت قلوب المسلمين على محتبهم والإقبال على كتبهم وفتاويهم وما ذاك إلا أنهما قد قيَّدا فتاويهم بالكتاب والسنة وفهم السلف فهاتان الفتويان بيَّنتا أنه:

لا حرج على من تسمى بالسلفي أو الأثري وما أجمل قيدهما وشرطهما رحمها اللَّه تعالى وهو:

الصِّدْق مع السلفية أن يكون صادقاً فيما يقول ويأمر ويُفتي وعليه أن يتحلى ويلتزم بالآتي:

١- أن يعظم ويُبجل فهم السلف لنصوص الوحيين الكريمين لاسيما في مسائل الاعتقاد وصفات الباري وكذلك نجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى يذكر في كتبه: مذهب السلف قال في الفتوى الحموية الكبرى (٢٦٥):

ومذهب السلف أنهم يصفون اللَّه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ مبيناً عقيدة السلف أن اللّه تعالى فوق العرش. . . قال: ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات أو ألوفاً» الفتوى الحموية الكبرى (ص٢١٩).

وقال (٢٧١):

ثم المخالفون للكتاب والسنة **وسلف الأُمة** من المتأولين في هذا الباب في أمر مريج. . .».

وقال: **وكلام السلف** في هذا الباب موجود في كتب كثيرة (ص٢٥٢).

وقال (ص٢٢٩):

سبحان اللّه ! كيف لم يقل الرسول اللّه ﷺ يوماً من الدهر **ولا أحد من سلف** الأُمة هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم أو اعتقدوا كذا وكذا فإنه الحق خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه. اهـ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٢٦٧):

ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل. . .»

وقال الإمام الحافظ قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني/ الحجة في بيان المحجة (١/ ٩٩ - ١٠٠) **انكر السلف** الكلام في الجواهر والأعراض وقالوا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان رصين عن عظم هدي النبي ﷺ وفضل سبيل السلف قال رحمه اللّه تعالى: الفتوى الحموية الكبرى (ص٢٧٦):

والرسول ﷺ هو الغاية في كمال العلم والغاية في كمال إرادة البلاغ المبين والغاية في القدرة على البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والإرادة الجازمة: يَجب وجود المراد، فعُلم قطعاً أن ما بيَّنه من أمرِ الإيمان باللّه واليوم الآخر حصل به مراده من البيان وما أراده من البيان هو مطابق لعلمه وعلمه بذلك هو أكمل العلوم، فكل من ظن أن غير الرسول ﷺ أعلم بهذه منه أو أكمل بياناً فهو من الملحدين لا من المؤمنين والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن **سَلَكَ سبيل السلف** هم في هذا الباب على سبيل الاستقامة...» اهـ.

قلت:

ومذهب السلف غاية في الاستقامة والإيضاح وأصوله غاية في التمام والكمال.

قال ابن القيم:

فأصول دين نبينا فيه أتت في غاية الإيضاح والتبيان

قلت:

فالآية ١١٥ من سورة النساء تدل دلالة واضحة صريحة على شرعية الانتساب للسلفية والسلف اعتقاداً ومنهاجاً وتسليماً وإذْعاناً.

وزجراً وترهيباً من مخالفة سبيل السلف:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عَمَدٍ منه بعد ما ظهر له الحق وبُيِّن واتضح.

وقوله:

ويتبع غير سبيل المؤمنين.

هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص

الشارع وقد تكون لما اجتمعت عليه الأُمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً فإنه قد ضُمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشْريفاً لهم وتعظيماً لنبيهم[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مجموع الفتاوى ١٩/ ١٩٣ - ١٩٤):

إنَّ كلا من الوصفين يقتضي الوعيد لأنه مُسْتلزم للآخر.

فهكذا مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين ومن شاقه اتبع غير سبيلهم وهذا ظاهر ومن اتبع غير سبيلهم فقد شاقه أيضًا فإنه قد جعل له مدخلًا في الوعيد، فدلَّ على أنه وصفٌ مؤثر في الذم، فمن خرج عن إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم قطعاً والآية توجب ذم ذلك. اهـ

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً أن طريقة أهل السنة والجماعة اتباع أثار الرسول ﷺ والسابقين الأولين.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مجموع الفتاوى ٣/ ١٥٧):

وطريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول اللّه ﷺ باطناً

(١) يشير رحمه اللّه تعالى إلى حديث صحيح لطرقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٢) (١/ ٩٣) «الجوابرة» والطبراني في المعجم الكبير (٦٦٥) والحاكم (٤/ ٥٠٦ - ٥٠٧).
والحديث هو إن اللّه قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة.

وظاهراً واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار واتباع وصية رسول اللَّه ﷺ حيث قال[١]:

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ويعلمون أن أصدق الكلام كلام اللَّه وخير الهدي هدي محمد ﷺ ويُؤثرون كلام اللَّه على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، وبهذا سُمُّوا «أهل الكتاب والسنة». وسُمَّوا «أهل الجماعة» لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفُرقة وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين و«الإجماع هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدين».

وهم يَزِنون بهذه الأُصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة مما له تعلق بالدين.

---

(١) حديث صحيح:
رواه أبو داود كتاب السنة (٤/ ٢٠٠ - ٢٠١) (٤٦٠٧) والترمذي كتاب العلم (٢٦٧٦) ٥/ ٤٤، وابن ماجة المقدمة (٤٢، ٤٤) وأحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧) والدارمي (١/ ٤٤) وابن حبان (٤٥) وابن أبي عاصم في السنة (١٧ - ١٨) وابن عبد البر في الجامع (٢/ ٢٢٢) ومحمد بن نصر المروزي في السنة (ص٢١) والآجري في الشريعة (ص٤٦) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٧٤، ٧٥) وغيرهم.

والإجماع الذي ينضبط: هو ما كان **عليه السلف الصالح** لأن بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأُمة.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٧٠٣):

وإنما يثبت استحباب الأفعال واتخاذها ديناً: بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السابقون الأولون وما سوى هذه من الأُمور المحدثة فلا يُسْتحب.

قلت: إن الانتساب والانتماء بحق إلى السلف الصالح:

تعظيماً وتبجيلًا وذباً ونصرة هو أمر فوق الاستحباب بل هو الدين كله بل هو اتباع النبي ﷺ وأصحابه رضي اللّه عنهم في كل ما يتعلق بالدين من عقيدة ومنهج وأخلاق.

وهذا هو الاتباع الحق الذي سماه سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾.

أما من خالف السلف بأن لم يتَّبعهم بإحسان فلا يُسمى سلفي لأنه أحدث في الدين ما ليس منه.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ١٥٥):

شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف. وهذا هو الذي

قاله الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة عبدوس بن مالك أُصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ.

قلت:

هذا سبيل السلف العظيم وهو نسيج وحده.

لا يُضارع في مكرمة ولا يُفاخر في مأثرة.

ولا يعالي في مرتبة وإنه لمنقطع القرين، عديم النظير فقيد الشبيه لا يُوجد له مثيل.

عليه من اللَّه جل وعلا يدٌ واقية وعين كالئة ونعمة ضافية وجُنَّة تحوطه، وفضل من اللَّه عظيم وطول جسيم.

قال محمَّد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق، والاستقامة على ما ندب اللَّه تعالى إليه أمة مُحَمَّد ﷺ، وندبهم إليه الرسول ﷺ: ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد ألزمه التمسك بكتاب اللَّه تعالى، وسنة رسول اللَّه ﷺ، وبسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم وجميع من تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين، ولزوم مجانبة أهل البدع،

والاتباع، وترك الابتداع، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش عن ذكرهم، من مذاهب أهل البدع والضلالات، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه.

قلت:

وفي كلامه هذا رحمه الله تعظيم للسلف وتَبجيل لأئمة الدين أهل الأثر الذين يُستدل على مَنْ أحبهم ووقَّرهم أنه على الحق والصراط المستقيم.

قلت:

وما أجمل أثر أبا سلمة بن عبد الرحمن الذي ينصح فيه الحسن البصري رحمه الله تعالى في الرجوع إلى الكتاب والسنة وهدي السلف في الإفتاء والتعليم وطرح الرأي والنصيحة للمسلمين لاسيما طلاب العلم.

عن أبي نضرة قال:

قَدِمَ أبو سلمة وهو ابن عبد الرحمن فنزل دار أبي البشير فأتيت الحسن، فقلتُ: إن أبا سلمة قدم وهو قاضي المدينة وفقيههم انطلقْ بنا إليه فأتيناه فلما رأى الحسن قال:

مَنْ أنت؟ قال أنا الحسن بن أبي الحسن قال:

ما كان بهذا المصر أحدٌ أحبَّ إليَّ أن ألقاه منك وذلك أنه بلغني أنك تُفتي الناس فاتق اللَّه يا حسن وأفتِ الناس بما أقول لك:

أفتِهم بشيء من القرآن قد علمتَه أو سُنَّة ماضية قد سنَّها الصالحون والخلفاء وانظر رَأْيك الذي هو رأيُك فألْقه»[١].

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولن يقدر المفتي على هذا إلا أن يكون قد أكثر من كتاب الأثر وسماع الحديث» اهـ.

قلت:

وهم المعينون جزماً بقول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمرُ اللَّه» في رواية «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»[٢].

---

(١) إسناده صحيح:
أخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١٠٧١) (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥). والدارمي في المسنده (١٦٥) ١/ ٢٦٣).

(٢) حديث صحيح متواتر رواه جمع من الصحابة رضي الله عنهم رواه الشيخان عن المغيرة بن شعبة وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم.

فالانتماء إلى السلف والسلفية إنتماء إلى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

وبهذا يتبين للمنصف أن الدعوة السلفية ليست محصورة بفترة زمنية محدودة! كما ادَّعى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي هداه اللَّه تعالى، وقد رد على كلامه الباطل وزيّفه بعض العلماء أمثال فضيلة الشيخ العلامة/ صالح الفوزان وغيره.

فهي موجودة بحمد اللَّه عز وجل ولم تغب أو تضمحل أو تتلاشى بل هي سائرة على منهاج النبوة وفهم السلف الصالح للكتاب والسنة ولا يوجد مصر وغيره من البلدان إلا وتُوجد هذه الطائفة السلفية القائمة بأمر اللَّه عز وجل من نشر التوحيد والعناية الفائقة بالاعتقاد الصحيح باللَّه عز وجل والإيمان بصفاته تبارك وتعالى على منهج سلف الأُمة دون تعطيل أو تمثيل أو تشبيه أو تكييف أو تأويل أو تفويض وكذلك قمع البدع ومحاربة الشرك والتصدي بحزم لدعاة شد الرحال إلى قبور الأولياء والصالحين والاستغاثة بهم في كشف الكربات!

وهي قائمة بتوفيق اللَّه عز وجل على كشف أهل الأهواء والضلال وتزييف ما عندهم من عقائد وأصول تخالف عقيدة أصحاب النبي ﷺ وتباين الحق الذي ابتعث اللَّه به جل وعلا رسوله ﷺ.

فمن الظلم والغَبَن أَنْ يتنكر ويتنكب جادة الحق وطريق الانصاف.

بعض الناس ويعيب هذه الدعوة المباركة التي هي واللَّه امتداد لدعوة النبي ﷺ. وأن لا يرى شرعية الانتساب إليها ويُثير حولها الشبهات وهي أوهى من بيت العنكبوت ويتقَّول عليها ما ليس فيها وهي منها براء.

وليس عنده دليل واحد وبرهان صحيح بل كل هذه الشبهات والشكوك سرعان ما تنهار أمام أدلة الوحي وقواعد السلف المعصومة.

كما قال أبو محمد القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بأدلة القرآن أُبطل سحركم وبه أُزلزلُ كلَّ من لاقاني

وقال عن أدلتهم:

وَقَلَبتُ أرضَ حِجَاجِهم وَنَثَرْتُهَا فوجدتها قولًا بلا برهان

أو كما قيل:

ومن يكن الغرابُ له دليلًا يَمُرُّ به على جيف الكلاب

المستطرف (ص٦١).

وكما قيل[١]:

حججٌ تهافت كالزجاج تخالها حقًا وكلٌ كاسرٌ مكسور

قلت:

وكل من رمى الدعوة السلفية بالقصور.

فهو أولى بالقصور وقلة الفهم والانصاف وهو قد يكون جاهلًا جهلًا مركباً أو بسيطاً أو مكابراً.

قلت:

هذا هو الجهل! قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية (١٦٤٢).

قفلٌ من الجهل المركب فوقه قفل التعصب كيف ينفتحان
ومفاتح الاقفال في يدمن له التصريف سبحان العظيم الشان

والمنتسب بحق إلى طريقة السلف رحمهم اللّه يجد أن علماء السلف أعلم الناس بنصوص الوحيين الكريمين لأن فِطَرَهم لم يدِّنسها علم الكلام والفلسفة والبدع.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يصف سبيل السلف وطريقة علماء أهل السنة والجماعة والأثر.

---

(١) ذكره شيخ الإسلام «مجموع الفتاوى» (٤/٢٨) وفي كتابه العظيم «درء تعارض العقل والنقل» (٧/٣١٤) ونقض المنطق (٢٦).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: درء تعارض العقل مع النقل (٢/ ٣٠١):

ومن تَدَبَّرَ كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب عَلِمَ أنهم كانوا أدقَّ الناس نظراً وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول ولهذا تأتلف ولا تختلف وتتوافق ولا تتناقض والذين خالفوهم لم يَفْهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول فتشعَّبت بهم الطرق وصاروا مختلفين في الكتاب مخالفين للكتاب وقال اللّه تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وقال الحافظ أبو جعفر أحمد بن سنان القطان الواسطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ واصفاً طريق السلف أصحاب الحديث:

المشبهة الذين غَلَوا فجاوزوا الحديث فأما الذين قالوا بالحديث فلم يزيدوا على ما سمعوا فهؤلاء أهل السنة والمتمسِّكون بالصواب والحق وليس هم بالمشبهة ما شبَّهوا هؤلاء إنما آمنوا بما جاء به الحديث هؤلاء مؤمنون مصدقون بما جاء به النبي ﷺ الكتاب والسنة:

إسناده صحيح رواه إسماعيل بن الفضل في الحجة.

وما أجمل كلام الشيخ العلامة بكر بن عبد اللَّه أبو زيد في كتابه النافع: حلية طالب العلم الذي شرحه شيخنا العلامة الفقيه محمد ابن صالح بن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٣٤):

كُن على جادة السلف الصالح.

كن سلفياً على الجادَّة، طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ممن قفا أثرهم في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات ونحوها متميزاً بالتزام آثار رسول اللَّه ﷺ وتوظيف السنن على نفسك وترك الجدال والمراء والخوض في علم الكلام وما يجلب من الآثام.

وشرحه شيخنا محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

هذا من أهم ما يكون أن **الإنسان يكون على طريقة السلف الصالح في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات والمعاملات وغيرها**. اهـ.

قلت:

فالحق والصواب هو عند أصحاب النبي ﷺ ومن تابعهم على الإحسان والصدق وهم أصحاب المنهج السلفي الذين التزموه وبذلوا طاقتهم في الاتباع ولم يدَّخروا وسعاً ولم يألوا جهداً في

حفظه وصونه وتثبيت دعائمه وخاضوا في ذلك غمرات الحوادث وركبوا في الذب عنه اكتاف الشدائد.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفرقان» (ص٨٥) مبيناً في كلمة وجيزة بديعة بليغة:

أن الحق مع الذي يتبع المهاجرين والأنصار قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

ولم يسْتوعب الحق إلا من اتبع المهاجرين والأنصار وآمن بما جاء به الرسول ﷺ على وجهه» اهـ.

منهج السلف منهج واضحٌ بيِّن وطريقهم لا حبُ ولَحْبٌ.

وكما قيل:

طريقهم يَحِنُّ فيه العَودُ

والعود هو: البعير المسن.

ومعنى ذلك:

أن ينبسط للسير فيه

وطريقهم طريق مَهْيَعَ: إذا كان واضحاً بيِّناً قال الشاعر:

إنَّ الصنيعةَ لا تكون صنيعةً حتَّى يُصاب بها الطريقُ المهيعُ

قلت:

وهنا سؤال هام؟

ومن يتبع في هذا الزمان وكل زمان المهاجرين والأنصار بإحسان؟ مَنْ هم؟ وقد أُمرنا بنص الوحي العظيم أن نتبعهم:

قال اللّه تعالى:

﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

الحق أن هذه الآية فيها تعظيم للسلف وبيان وجوب اتباعهم في العقيدة وأمور الشريعة وتحريم مخالفتهم ومشاقتهم وأن أولى الناس بهم اتباعاً وتعظيماً واقتداء ونشراً لعلمهم وفتاويهم أحق الناس وأولى الخلق بهم هم السلفيون بحمد اللّه وتوفيقه.

وبين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له في الفتوى الحموية الكبرى (ص٥٣٤) عن أهل البدع وتسميتهم ألقاب باطلة مفتراة من نواصب وحشوية وهذا هو **الإرث الصحيح للسلف**.

كما كانت قريش تسمي النبي ﷺ تارةً مجنوناً وتارة شاعراً وتارة كاهناً وتارة مفترياً.

قالوا السلفي «يعني السلف»:

وهذه علامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة فإن السنة هي ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ اعتقاداً واقتصاداً وقولًا وعملًا فكما أن المنحرفين عنه يسمونه بأسماء مذمومة وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة، الذين هم أولى الناس به في المحيا والممات باطناً وظاهراً.

قلت:

وكذلك يصح تقدير وإثبات صحة سبيل السلف وطريق أهل السنة والحديث والأثر وأنها هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة بما يسمى عند الأصوليين:

الاستنباط وهذا أنواع ثلاثة:

النوع الأول: السبر والتقسيم:

وهو مبني على أمرين:

الأمر الأول: حصر الأوصاف المعبَّر عنه بالتقسيم كما قال

جل وعلا: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

فيقال لهم: لا يخلو الحال من ثلاثة أُمور.

الأمر الأول: أن يكونوا خلقوا من غير شيء وهذا محال.

الثاني: أن يكونوا قد خلقوا أنفسهم. وهذا محال أيضاً.

الثالث: أن يكون قد خلقهم خالقٌ غيرُ أنفسهم.

الأمر الثاني: إبطال ما هو باطل من الأوصاف المحصورة وإبقاء ما هو صحيح منها، وهذا ما يُعبر عنه بالسبر فيقال في المثال السابق:

لا شك بأن القسْمين الأولين باطلان ضرورة.

والقسم الثالث: هو الحق الذي لا شك فيه فإن اللَّه عز وجل هو خالقهم المستحق وحده للعبادة.

وهذا الحصر وما يتبعه من الإبطال متى كان كان التعليل به قطعياً، ومتى كان ذلك ظنياً كان التعليل كذلك وهكذا.

وكذلك بالنسبة إلى صواب وصحة مذهب السلف رحمة اللَّه عليهم فنقول:

إن الحق والصواب إما أن يكون عند السلف وهم الصحابة

والتابعون لهم بإحسان.

أو عند غيرهم من نُفاة الصفات من المعتزلة والمعطلة والمؤلة.

فإن كان الصواب والحق عند السلف فيلزم من ذلك اتباعهم والخضوع لفهمهم.

وإنْ كان الحق عند المعطلة فيكون اعتقاد أهل السنة والأثر باطلًا فاسداً.

وباستعمال السبر والتقسيم المنبي على أمرين اثنين الأول حَصْر الأوصاف «التقسيم» نقول: كما قال جل وعلا:

﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

وقال جل وعلا: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

وحصر الأوصاف هو:

أن يكون رسول اللّه ﷺ وصحابته والتابعون:

١- على غير الهدى أي في ضلال.

٢- أو كتموا وأخْفَوا أموراً من الدين.

ولا يشك مسلم عاقل ولا يرتاب بأن هذا من أبطل الباطل وأجهل الجهل وأخرت الخُرق وهذا لا يجوز عقلًا أن يتصف الرسول ﷺ والصحابة بهذين الوصفين.

والأمر الثاني: الأصل الثاني:

إبطال ما هو باطل من هذه الأوصاف المحصورة وإبْقاء ما هو صحيح منها وهذا هو السبر ولا ريب أن هذه الأقسام باطلة ويبقى التقسيم الصحيح وهو أن الحق والصواب مع السلف صحابة النبي ﷺ والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان إلى أن يقاتل آخرهم المسيح الدجال.

ولا شك أن هذا برهان ساطع ودليل قاطع على صحة طريق السلف».

والعلم عند اللّه تعالى



الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





الفوائد السنية
في فضل الانتماء
إلى الدعوة السلفية

E-mail:info@gheras.com